اليهودية، أي يهودية، سواء الاصلاحية منها أم الارثوذكسية، فعلينا أن نحافظ على الصهيونية»[١٠]. وهكذا فإن هذا التماثل المصطنع بين اليهودية والصهيونية تمليه مصلحة الصهيونيين الذين يطمحون إلى إعادة السيطرة الفكرية والسياسية على اليهود في كل أنحاء العالم والاشراف على مجمل نشاطاتهم، بصرف النظر عن أماكن إقامتهم أو انتماءاتهم الحزبية، من أجل أن يكونوا الاحتياط البشري الاستراتيجي لمخططات الصهيونية.

فالحِكَم اليهودية التي جاءت في التوراة من نوع «اليهود جسد واحد وروح واحدة» و«كل يهودي مسؤول عن أخيه» تتحول على أيدي جهاز الدعاية الصهيونية إلى صيغ، أو بالأحرى إلى قناعات سياسية. فالصهيونية منذ نشأتها اعتمدت على إثارة النعرة الدينية لدى اليهود كإحدى الوسائل الفعالة في توحيدهم وحشدهم وراء أهدافها التوسعية في منطقة الشرق الأوسط. وهذا مما أدى إلى نشوء علاقة وثيقة بين الدعوة الصهيونية والدين اليهودي. وبهذا نلاحظ أن منظري الصهيونية في محاولاتهم جمع شمل اليهود يشيرون باستمرار إلى التراث الاسطوري اليهودي، وعلى وجه التحديد إلى التراث الديني. وعن هذا الرأي عبّر رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق دافيد بن – غوريون بقوله: «إن ما ضمن بقاء الشعب اليهودي عبر الأجيال، وأدى إلى خلق الدولة، هو رؤيا المسيح المنتظر لدى أنبياء إسرائيل، ورؤيا خلاص الشعب اليهودي ومعه الانسانية جمعاء. ودولة إسرائيل هي أداة لتحقيق هذه الرؤيا عن المسيح المنتظر»[١١].

إن المفكرين الصهاينة يركزون على مسألة الانتماء إلى الدين اليهودي بوصفه أحد أهم العوامل التي يمكن التعويل عليها في ترويج دعايتهم. ويكمن خلف هذا النشاط الحرص على استمرار هجرة يهود «الشتات» إلى إسرائيل، والخوف الشديد الذي ينتاب زعماء إسرائيل من التحولات الفكرية التي يتعرض لها الجيل اليهودي الشاب في كل بلدان العالم الذي قطع أشواطا كبيرة في عملية الاندماج في المجتمعات التي يعيش فيها. وتزداد مخاوف الحركة الصهيونية كلما وقفت الأحزاب والشخصيات والعناصر التقدمية اليهودية ضد الصهيونية. فأشد ما يقلقهم هو زيادة نفوذ اليسار التقدمي في إسرائيل، ووضع يهود البلدان الاشتراكية الذين يساهمون في بناء المجتمع الجديد هناك، ومساهمة البروليتاريا الاوروبية والأميركية من الأصل اليهودي في نشاط الأحزاب اليسارية في هذه الأماكن، وإعلان الكثير من الشخصيات الوطنية اليهودية في أكثر من بلد عن عدم ارتباطها لا من قريب ولا من بعيد بالصهيونية فكراً وممارسة. ولقد عبّر عن الاتجاه الأخير الكاتب الفرنسي اليهودي المعروف بيير ديمبرون: «يجب أن ننتهي مرة واحدة وإلى الأبد من الاتهام المريع المفرط للغاية بعداء السامية الذي يلجأ إليه الصهيونيون لأي سبب من الأسباب ملوحين به – بمناسبة وبدون مناسبة – أمام من لا تعميه مأساة اليهود في الماضي عن الكارثة المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون في الوقت الحاضر، وأمام كل من يتعاطف مع الضعفاء والمضطهدين لا مع الأقوياء والمضطهدين، وذلك حين نعلم أنه لا أهمية من الناحية العملية مطلقاً، بالنسبة للصهيونيين، إن كانت هذه الاتهامات لا تملك أدلة كافية، فالأمر الرئيسي بالنسبة لهم هو إبقاء هذه الاتهامات موجودة، واستخدامها كأداة فعالة تجرد عدوهم من سلاحه، قبل أن يستطيع ذكر أية مبررات ضدهم. وإذا سمينا الأشياء بأسمائها، فإن